Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

ومن ذلك قوله، في يوم شديد البرد والمطر، : «. . . والخادم في رأس جبل يتلقى الرحمة غضة، قبل أن يتبذلها الناس، ويصافح الرياح عاصفة قبل أن تتقسمها الأنفاس، ويتلقى الرعد بالرعدة، وإذا السماء انشقت استصحاها المملوك بالسجدة» ـ ألا ترى «التورية» ماثلة في قوله: «وإذا السماء انشقت» وفي كلمة «السجدة».

على أن تورياته في الشعر كانت أكثر وأوضح وقد مثلوا لذلك بقوله:

وكنت وكنا والزمان مساعد ... فصرت وصرنا وهو غير مساعد
وزاحمني في ورد ريقك شارب ... ونفسي تأبى شركها في الموارد

أخذ هذا المعنى عز الدين الموصلي فقال:

فعارضني في ورد خدك عارض ... وزاحمني في ورد ثغرك شارب

وعلى كل فإن التورية من خصائص النفس المصرية، تصطنعها العامة فضلاً عن الخاصة، وإن كانوا لا يدرون كنهها. يقول السبكي: أما بلادنا فإنهم مستغنون عن ذلك بما طبعهم الله تعالى عليه: من الذوق السليم، والفهم المستقيم، والأذهان التي هي أرق من النسيم، وألطف من ماء الحياة في المحيا الوسيم، أكسبهم النيل تلك الحلاوة، وأشار إليهم بأصابعه، فظهرت عليهم هذه الطلاوة؛ فهم يدركون بطباعهم ما أفنت فيه العلماء، فضلاً عن الأغمار ـ الأعمار، ويرون في مرآتهم الصقيلة، ما احتجب من الأسرار خلف الستار»[1].

(ب) الجناس:

أغرم القاضي الفاضل بهذا اللون البديعي، تمده في ذلك حصيلته اللغوية الزاخرة، فتلاعب به، وافتن في اصطناعه على أشكال مختلفة: تاماً تارة وناقصاً تارة أخرى ومقلوباً مرة ثالثة. . . ولا يزال المتظرفون ـ في عصرنا الحاضر ـ

---

(١) عروس الأفراح جـ ١/٥